

## رعاة حضورهم غياب

### بقلم الياس بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لقد تخطى سيادة المطران جوزيف الخوري كل الأعراف التي مورست في الكنيسة منذ قرون وهو يسير بنهجه التسلبطي، الاستبدادي والتصادمي إلى حد نقض ثوابت لاهوتية، وطنية واجتماعية أساسية وكأنه مصمم بالتعاون الوثيق والمريب مع راعي كنيسة سيدة لبنان في تورنتو الأب ميشال روحانا على دفع المؤمنين إلى الكفر والتخلي عن كنيستهم. أما آخر هذه التصرفات المستهجنة فهي منعها التجمعات والنوادي والأحزاب المسيحية في مدينة تورنتو كندا، من إقامة قداس و جناز في ذكرى اغتيال شهيد ال ١٠٤٥٢ كيلو متر مربع الشيخ بشير الجميل. ذريعتها المعلنة للرفض هي إبعاد السياسة عن الكنيسة وكأن الصلاة لراحة أنفس الموتى في عرفها أضحت سياسة، يا للغرابة!! وللتمويه على الأهداف الفعلية الطروادية لقرار المنع التي لم تعد خافية على أحد فقد أعلننا عن قداس تقدمه الكنيسة بالمناسبة دون ذكر التجمعات والأحزاب بقصد تهميش وجودها ومصادرة قرارها وتصويرها للناس بالمشاكسة إن هي طالبت بحقها وحاولت رد الهجمة التي تستهدف رسالتها السيادية. علماً أن كافة الكنائس المارونية في كندا وبلاد الانتشار، وتلك التي في لبنان قد درجت على إقامة القداس المقدمة من قبل القوات والكتائب في الذكرى كل سنة وهي ستتبع التقليد نفسه هذه السنة. إن الشواذ الوحيد هو في مدينة تورنتو حيث الأب روحانا يعمل ومنذ قدمه على تسييس الكنيسة بما يتوافق مع نهجه المعادي للتجمعات السيادية. وفي السياق الدكتاتوري هذا قرر الأب روحانا منع التجمعات والأحزاب من إقامة أية شعائر دينية لهم أيام الأحاد خلال القداس الرعوية وكأنهم وباء أو أن حرماً كنسياً قد صدر بحقهم.

يا سيادة المطران ويا حضرة الأب، لقد غدونا في عصر إفلاس من رعاة حضورهم غياب. كان الماروني يوقر أحباره والرعاة، كان وما يزال يتشرف بمثلهم وأخلاقهم والقيم. تعود على إجلال الاكليروس وتكريم المقامات. على هذه المناقب تربي وعلى هذه الخصال درج، والتاريخ حامل بالأمتلة والأفائيد. إلا أنه اليوم يخجل بالمقارنة قياساً على ماضي الرجال لأن ما تقومون به من تصرفات قد عرى المدلولات من فخرها، من الفضيلة والرجولة والنهي، وبان أنكما محتاجان إلى هذه المواهب وتلك النعم.

يا سيادة المطران هل يتصور عقل عاقل أن ينظاير المواردنة في مظاهرتين حول مطرانيتكم في مونتريال متتكرين لما تقترفونه معبرين عن احتجاجهم على تصرفاتكم مترجمين رفضهم لسلوكم. أجل إلى هذا المستوى البهذلة وصلنا مع الراعي يا رب. هل بعد أفضع وأبشع؟؟؟

لا يعتقدن أحد أننا نفتري فكلامنا الواقع المؤلم شهوده، واللغظ الحاصل يمسح كرامة الرعاة ويذل جباههم. كل هذا بسبب تعنت الرأس وبيوسته. ألا يجب أن نعلم الكنيسة من بشر قبل أن نعلمها من حجر؟ وهل بالحقد أم بالحب يُبنى المصلى أيها الراعي؟؟. ما أصدق المثل القائل: "بإمكانك أن تضحك على كل الناس بعض الوقت، وعلى كل الناس بعض الوقت، وعلى بعض الناس كل الوقت. لكنك لا تقدر أن تضحك على كل الناس كل الوقت فينكشف أمرك وتتفضح نواياك". وهذا الذي صار معنا بالتمام. لا ليس الناس غنماً بالمعنى العجماوي للكلمة، وإنما بالمعنى الإنساني، لذلك كان عليك يا سيادة المطران بصفتك الراعي أن تستعمل عصاك للرعاية والوقاية والدراية والحضانة والاستدراك، لا أن تقلب مفهومها وتتخذها بالتجني والتخلي والخوف ومصادرة القرار والاستبداد وكبت الحقوق المشروعة فتكون مجلبة للشكوك والأقاويل. هنا تحضرنا آية الإنجيل المقدس: " الويل لمن تقع على يديه الشكوك إنه لخير له لو لم يولد وأن يعلق في عنقه حجر الرحي ويزج بالبحر".

أنت هو المسؤول عن هذا الانهيار وهذه الشكوك ونسألك عن الهالة القدسية التي كانت من زمان لرعاتنا الميامين الأفاضل الأبطال، "أين راحت؟ يا حاجتنا إليها". لماذا أسقطها من هم شرواك والحقد يتراكم والكراهية تتفاقم والانشقاق يتزاحم في رعايا أبرشية مار مارون كندا؟ فبدل أن تقود القطيع إلى خلاص الملكوت تسير به إلى الهلاك والجحيم. ما هكذا يكون التعاطي بشكل اعتباطي مع القطيع لاسيما ونحن في غربة. عيب الاستفراد لأنه يعرض للتصدع والغلط، وهذه هي حالنا. ما بالك تعين على مزاجك لجاناً هنا وتفئت أحزاباً هناك، وتستجدي مالاً هنالك، وتود السيطرة بواسطة مطواعين ضعفاء دون الأخذ بعين الاعتبار آراء أبناء الرعايا، لكأنك أتيت لاصطياد الفلوس لا النفوس؟ هل يجوز من خلال سلطانك أن تهتمش الفهماء والمقتدرين لأنك تخشى قدرتهم؟ فرأوا صورة يسوع الذي تمثل مشوهة كما أنك لم تظهر لهم بكل أسف وجه الراعي الصالح الذي يعرف خرافه وخرافه تعرفه وتحبه. وماذا عسانا نقول عن هذه البلبلة والفوضى بين صفوف المؤمنين وأنت غير آبه بالانعكاسات السلبية التي تترك ذيولاً غير مشكورة.

هل جئت للجمع أم للتبديد؟ قال السيد المسيح له المجد: " من ليس معي فهو علي، ومن لا يجمع يفرق". أوليس هذا ما فعلت بلجوتك إلى هذه الأساليب التي أقل ما يقال فيها إنها استخباراتية لخراب كنيسة المسيح؟ إننا نلوي على الخيبات ويجلدنا الواقع بسياط الهزيمة والفشل. دعأونا على لسان أشعيا النبي: " الروح القدس عليك روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة وتقوى الرب".